الجملة عند ابن هشام

دراسة مقارنة مع مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية

د. أبو بكر عبدالله علي شعيب

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

العـــــدد الثّـــــامن
ذو القعـــدة ١٤٣٦هـــ
أغســـــطس ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

د. أبو بكر عبد الله علي شعيب

- ماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في عام ١٩٩٩م.
- دكتوراه في المناهج وطرق التدريس(تحليل كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، سلسلة العربية بين يديك نموذجاً) في جامعة النيلين – السودان - في ٢٠١٠م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ملخص البحث :

إن ابن هشام يعد أول من أفرد للجملة باباً في كتابه "مغني اللبيب" كما صدر كتابه الموسوم "الإعراب عن قواعد الإعراب" بالحديث عن الجملة وأحكامها، مما يدل على شعوره بأهميتها، وإدراكه أن الدراسة النحوية يجب أن تنطلق منها، وقد تطرق الباحث في بحثه هذا إلى إبراز ذلك عند مقارنة الجملة عند ابن هشام والجملة عند نعوم تشومسكي وقد توصل إلى عدة نتائج من أهمها:

١- وصول ابن هشام منذ زمن بعيد إلى الجملة النواة أو الأساسية وهي ما سماها "الجملة الصغرى" أي التي تتكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر وهي ما يطلق عليها التحويليون Kernel Sentence.

٢- تعدد معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه وأخرى عن طريق اعتبار الأصل أي الجملة وهذا ناتج من نظرة ابن هشام للجملة.

٣- النحو عند ابن هشام لم يقتصر على الخط الأفقي السطحي للتركيب، بل ينتظم المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

٤- إن ابن هشام كان سابقاً للتحويليين سبقاً بعيداً فقد توصل إلى:

أ- الأصول التي يقوم عليها عماد تحليل الجملة والتركيب وهي:

- الشكل والمضمون، و دور السياق اللغوي والأداء الصوتي في تحديد العناصر اللغوية المكونة للتركيب.

- الرجوع إلى الأصول المقدرة، فابن هشام لا يعتمد على الشكل فقط في تحليله للجملة وليس التأويل والتقدير في النحو العربي إلا ضبطاً للعلاقة بين الظاهر والأصول التي تنتظم بنيته عندهم وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه ابن هشام هو الأساس نفسه الذي تنادي به النظرية التوليدية التحويلية: البنية السطحية Surface structure والبنية العميقة Deep Structure.

ب- أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها، وهذه أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

Sentence:

Comparative study between IbnHisahm and Chomsky Linguistic Theory

Abstract:

IbnHisham is considered the first linguistic scholar who wrote about the sentence in independent chapter in his book " Mugni Al-labeeb" and he started his book "Al-erabaanGawaid El-erab" by talking about the sentence and its rules. IbnHisham discussion, in these two books, shows his feeling about the importance of the

sentence and his realization that the grammar study should start from the sentence .

The researcher, in this study, shed the light on the sentence by comparing IbnHisham's ideas about the sentence to Chomsky theory about the sentence .

The study reached to many results and following results are the most important results:

1- IbnHisham has reached, before many years ago, to the concept of what called "Kernel sentence" by transformational grammariansand named it "minimal sentence". The components of this sentence are: verb, doer, subject and predict

2- IbnHisham has many criteria for dividing the sentence such as annexation (addition) and the original "sentence ."

3- Grammar "syntax" is not limited to the horizontal surficial line of the structure but includes phonetic, morphological, syntactical level.

4- IbnHisham was pioneer in this field and preceded the transformational grammarians

IbnHisham has reached to the followings:

A- The analysis of the sentence and structure depends on the following components:

I. Form and meaning, linguistic context role and phonetic performance determine the linguistic factors of the structure

II.Consideration of the hidden originals "AlusoulAlmugadarah" in analyzing the sentence; the form is not enough. This dual criteria is the same criteria used the generational transformational theory; surface structure and deep structure

B.Every language consists of limited group of sounds and symbols for writing and generates unlimited sentences.

المقدمة :

اهتم الباحثون منذ القدم حتى عصرنا الحاضر على اختلاف مشاربهم ومناهجهم بدراسة الجملة، حتى أصبحت دراستها أساس كل دراسة نحوية حيث تتحدد بهذه الدراسة معالم التراكيب التي تتحرك ضمنها الوظائف النحوية التي تجعل من المفردات سلسلة مترابطة تقوم فيه القيود والضوابط بجمع مختلف عناصره على محور التركيب وأصبحت هذه الدراسة مطلباً ضرورياً لأي باحث يروم وصف اللغة العربية أو يشتغل بتعليمها.

ودراسة الجملة تكون من حيث نوعها، وعناصر تراكيبها، والعلاقات التي بينها ومختلف وظائفها.

ولا يخفي أن دراسة الجملة على هذه الصورة تغير ملامحها وتجعلها أكثر نجاعة لتفهم اللغة واستنكاه أسرارها وتقدير إمكاناتها حق تقدير.

إن ابن هشام يعد أول من أفرد للجملة باباً في كتابه "مغني اللبيب" كما صدّر كتابه الموسوم "الإعراب عن قواعد الإعراب" بالحديث عن الجملة وأحكامها، مما يدل على شعوره بأهميتها، وإدراكه أن الدراسة النحوية يجب أن تنطلق منها. و سيتطرق الباحث في بحثه هذا إلى مقارنة الجملة عند ابن هشام والجملة في مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

حيث يرى الباحث أهمية الاستفادة من الدراسات اللغوية الحديثة، ومقارنتها بالدراسات النحوية القديمة وذلك حتى تمزج بين تلك الأصالة

في الفكر القديم مع الحداثة في الفكر الجديد مع الأخذ في الاعتبار طبيعة اللغة العربية وخصائصها وهذا ما يطمح إليه الباحث في بحثه هذا.

أساسيات البحث :

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يحاول أن يتلمس الخطى في الطريق نحو لسانية تنهل من معين التراث العربي الأصيل، هذا بصورة عامة، وبصورة خاصة مقارنة الجملة عند ابن هشام ومبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

أهداف البحث :

١- يهدف هذا البحث إلى تحديد: مفهوم الجملة عند ابن هشام ؟

٢- أقسام الجملة وما معاييرها لدى ابن هشام.

٣- الأصول التي أقام عليها ابن هشام في تحليله للجملة.

٤- أقسام الجملة في مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

٥- مقارنة الأصول عند ابن هشام مع مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

حدود البحث :

تناول البحث الجملة عند ابن هشام الأنصاري وتأثيرها في مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية ولا يتعداه إلى غيره.

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذا البحث منهجاً وصفياً تحليلياً يعتمد على الأدبيات في جمع المعلومات ثم يقوم بتحليلها والمقارنة بين الآراء المختلفة.

هيكل البحث :

يشتمل البحث على أربعة فصول وخاتمة جاءت كما يلي:

الفصل الأول : يتضمن أساسيات البحث وهي :

- أهمية البحث
- أسئلة البحث
- حدود البحث
- منهج البحث
- هيكل البحث
- الدراسات السابقة

الفصل الثاني : يتضمن الموضوعات الآتية :

- نظرية تشومسكي اللغوية

الفصل الثالث : يتضمن الموضوعات الآتية :

أ- الجملة عند ابن هشام الأنصاري

ب- أقسام الجملة عند ابن هشام الأنصاري

ج- المعايير التي أقام عليها هذه القسمة

الفصل الرابع : الأصول التي أقام عليها ابن هشام تحليله للنحو وهي :

- الشكل والمضمون
- السياق اللغوي
- الأداء الصوتي
- الرجوع إلى الأصول المقدرة

الخاتمة :

وفيها أورد الباحث أهم النتائج التي توصل إليها بحثه، كذلك جاء ببعض التوصيات والمقترحات التي يرى أنها مفيدة في هذا المجال ثم قائمة المصادر والمراجع.

الأدبيات "الدراسات السابقة" :

بعد اطلاع الباحث على بعض الكتب والمؤلفات عثر على هذه الأدبيات التي يرى أنه يمكن أن يستفيد منها:

١- **الدراسة الأولى** : النحو العربي والدرس الحديث للدكتور عبده الراجحي[(١)] حاول مؤلف هذا الكتاب ربط النحو العربي ببعض النظريات الغربية الحديثة فتحدث في التمهيد عن النحو العربي والمناخ العام الذي نشأ فيه.

(١) الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث- دار المعرفة الجامعية الإسكندرية بدون تاريخ.

في الباب الأول الفصل الأول تحدث عن النحو الوصفي: النشأة والمنهج وفي الفصل الثاني تحدث عن الوصفيين والنحو العربي، والجوانب الوصفية في النحو العربي. أما في الفصل الثالث فتحدث عن النحو العربي وأرسطو.

أما الباب الثاني فقسمه إلى ثلاثة فصول الفصل الأول تحدث عن تشومسكي وأصوله النظرية والفصل الثاني تحدث فيه عن طرق التحليل النحوي عنده أما الفصل الثالث فتحدث عن الجوانب التحويلية في النحو العربي.

وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في معرفة بعض الجوانب التحويلية في النحو العربي.

٢- الدراسة الثانية : صور تأليف الكلام عند ابن هشام الأنصاري للدكتور محمود أحمد نحلة[١]. قام المؤلف بإيراد نص ابن هشام في صور تأليف الكلام حيث فصل في كل صورة من هذه الصور أشار المؤلف إلى أن إقدام ابن هشام على الحديث عن صور تأليف الكلام له قيمة بالغة في الدرس النحوي، وفي تعليم العربية لأبنائها ولغير أبنائها على سواء، فهذه الصور ليست قوالب صماء جامدة بل هي وسيلة "إنتاج" يمكن بها إنتاج ما لا يحصى من الجمل الصحيحة نحوياً التي تتماثل

(١) نحلة، محمود أحمد، صور تأليف الكلام عند ابن هشام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية- ١٩٩٤م.

تركيبياً وتختلف دلالة وهي تعد نواة كل الجمل الصحيحة في اللغة العربية، منها تبدأ وإليها تعود، وعنها تمتد، ومنها تتفرع وتتركب).

٣- الدراسة الثالثة : مُوصِّل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري[١] الذي قام بتحقيقه الدكتور البدراوي زهران وهذا الكتاب هو بمثابة شرح لكتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري حيث تحدث المحقق في التمهيد عن كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب حيث ذكر أنه خالف سابقيه من حيث روح المادة ومنهج التناول.

ثم تحدث عن مفهوم الجملة والكلام عند ابن هشام والاختلاف بينهما وحاول ربط هذه التفرقة بتفرقة الكلام واللغة عند اللغوي الغربي دي سوسير ثم أورد تقسيمات الجملة عند النحاة وكيف كانت هذه التقسيمات ثم قام بتحليل بعض الجمل مثل الجمل الموسَّعة، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، والتي لها محل من الإعراب وشبه الجملة.

ثم جاء بأمثلة للتحليل النحوي عند الغربيين وخاصة التحويليين وقارنها ببعض الجمل عند ابن هشام وبعض النحاة مثل التقديم والحذف والتعويض والتوسع والإدغام والزيادة والتكرار.

(١) - الأزهري، الشيخ خالد ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق البدرواي زهران- الشركة العربية المصرية العالمية للنشر- الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

وقد استفاد الباحث من الكتاب وخاصة من تمهيده حيث أورد المحقق بعض التحليلات للجملة الموسعة التي أصلها النواة عند ابن هشام وهذا ما يطلق عليه التحويليون Kernel Sentence.

نظرية تشومسكي اللغوية :

اعتمد تشومسكي في تأسيس نظريته اللغوية على مجموعة من المبادئ والفرضيات التي تم تعديلها وفق مقتضيات التطور النظري وآلياته، من هذه المبادئ ما يلي:

١- اللغة أفضل مرآة تعكس بصورة دقيقة وأمينة آليات التفكير في عقل الإنسان، وهذه نقطة التلاقي بين علم النفس وعلم اللغة، وبناء عليها ذهب بعض اللغويين إلى أن علم اللغة أهم مجال علمي يكشف عن إنسانية الإنسان.

٢- **مفهوم التحويل** : وهو مفتاح نظرية تشومسكي، وتقوم فكرته على تطبيق مجموعة محددة من قواعد التحويل كالحذف والإضافة والاستبدال وتغيير الموقعية على عدد محدود من الجمل الصحيحة الأساسية (الجمل النواة أو الإخبارية) للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة، مثل الجمل المنفية أو الاستفهامية أو المبنية للمجهول أو المفيدة للحصر والقصر...

٣- النموذج الذهني والإبداع : تبنى تشومسكي مفهوم القدرة اللغوية الفطرية للإنسان أو ما يسمى بالنموذج الذهني، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية فطرية غريزية تنمو من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية أثناء مرحلة الطفولة، وتساعد على تقبل واكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد اللغة الأم، على مراحل تصاعدية، حتى تصل لمرحلة الاكتمال والثبات، وعندها يستطيع الطفل صياغة وفهم جمل لا متناهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل، وهذا مفهوم الإبداع، فالإنسان يتمتع ويتميز عن غيره من الكائنات بالتفكير واللغة والذكاء، فأغبى الناس يستطيع التكلم بينما أذكى الحيوانات لا يستطيع ذلك أبدا.

لاحظ تشومسكي أن الطفل يختلف عن الكائنات الأخرى بقدرته على التفكير الاستقرائي إذا تعرض للمعطيات اللغوية، حيث يكتسب القدرة على فهم وإنتاج اللغة، في حين أن أي كائن آخر لن يكتسب أيًّا منها، وسمى هذه القدرة اللغوية الإنسانية الخاصة بـ"جهاز اكتساب اللغة"، واقترح أن تكون إحدى مهام اللسانيات معرفة هذا الجهاز، وما القيود التي يضعها على مجموعة محتملة من اللغات.

كما تقوم مقاربة المبادئ والوسائط في محاضراته عن (الربط العاملي) بجعل المبادئ النحوية التي تحدد اللغة فطريةً وثابتةً، والاختلاف بين لغات العالم من الممكن أن يوصف من خلال وسائط موجودة بالضبط في الدماغ (مثل عامل الحذف أثناء النطق والذي يشير إذا كان موضوع ما مطلوباً دوماً)، ويجادل أصحاب هذا الرأي بأن الوقت الذي يتعلم فيه

الطفل اللغةَ سريعٌ بنحو غير قابل للتفسير، ما لم يملك الأطفال قدرة فطرية لتعلم اللغة، وأنه يحتاج فقط لخصائص معينة ومحدودة من لغته الأم، ويسمى هذا المضمون الفطري للمعرفة اللغوية بالنحو الكلي، كما أن تتبع خطوات مشابهة من قبل الأطفال حول العالم حين يتعلمون اللغة، وحقيقة وقوع الأطفال في أخطاء محددة أثناء تعلمهم لغتهم الأولى، كلها من مؤشرات الفطرية في اكتساب اللغة.

وكان لأفكار تشومسكي تأثير قوي على البحوث المتعلقة باكتساب اللغة عند الأطفال، على الرغم من أن الكثير من الباحثين في هذا المجال عارضوا بشدة نظرياته مثل إليزابيث بيتس ومايكل توماسيلو، و بدلاً من ذلك دعوا إلى نظريات التوالد أو الاتصالية القائمة على شرح اللغة من خلال عدد من الآليات في الدماغ التي تتفاعل مع البيئة الاجتماعية الواسعة والمعقدة التي تُستخدم فيها اللغة وتُعلم.

٤- البنية السطحية surface structure ، والبنية العميقة Deep structure :

المستوى السطحي هو الذي يحدد شكل الجمل وينظمها كظاهرة مادية، أما البنية العميقة فهي التي تعنى بالدلالة، وتحتوي على عدد من الجمل النواة الأساسية القابلة للتحويل.

٥- التمييز بين الكفاءة اللغوية : Competence، والأداء الكلامي : Performance :

الكفاءة مصطلح يعني نظام اللغة الكلي في ذهن أبنائها جميعا، ويتمثله الأفراد جزئيا أو ضمنيا، وهي ملكة خاصة يمتلكها أبناء اللغة الذين نشأوا وتربوا عليها، أما الأداء الكلامي فيعني طريقة تنفيذ الفرد واستعماله للغة كهدف للتواصل في المواقف المختلفة، وبمعنى آخر فإن الكفاءة تجسيد كامل لنظام اللغة عند جميع (مجموع) أفراد الجماعة اللغوية، والأداء الكلامي هو مجموعة الجمل التي ينطقها الأفراد تبعا لظروف الاتصال اليومية.[١، ص ٤٥]

٦- **الكليات اللغوية** : وهي أُطر هيكلية لبناء القوانين التي تخضع لها قواعد اللغات عامة، وتتضمن الشروط التي يجب توافرها لصياغة قواعد اللغات.

وتتحدى لسانيات تشومسكي اللسانيات البنيوية وتمثل مقدمة للنحو التحويلي، وهذا التوجه يأخذ الكلام باعتباره متميزا بالنحو الشكلي، وخصوصا في النحو ذي السياق المستقل الممتد مع قواعد تحويلية، ومساهمته الأكثر تأثيراً في هذا المجال هو فرضية أن نمذجة معرفة اللغة باستخدام النحو الشكلي محسوبة لصالح إنتاجية وإبداع اللغة، وبعبارة أخرى، فالنحو الشكلي للغة ما يمكن أن يشرح قدرة السامع والمتحدث لإنتاج وتفسير عدد لا حصر له من الحديث -بما في ذلك الحديث الروائي- مع مجموعة محدودة من قواعد اللغة والمصطلحات[١].

(١) الموقع الالكتروني faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=78763

لعل أهم ما يميز تشومسكي أنه يسعى إلى إقامة "نظرية عامة تتبنى في جوهرها على ما يمكن أن يسمى "بلا نهائية" اللغة.

إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها.

فإن كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة Creative بطبيعتها أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملاً لم يسبق أن سمعها من قبل.

إذن فإن نظرية النحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللغة جملاً لا حد لها من عناصر صوتية محدودة وهذه النظرية تتوجه إلى الإنسان صاحب اللغة native – speaker أو إلى ما يسميه تشومسكي بالمتكلم السامع المثالي ideal speaker-hearer في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة. وهذا هو الشرط المهم عند تشومسكي حيث إنه يرفض النحو الوصفي الذي يقف عند الوقائع اللغوية كما يقدمها.

ونجد أيضاً أن أهم الأشياء التي جاءت بها نظرية تشومسكي الكفاية Competence والأداء performance وقوانين التحويل. وهذان المصطلحان – أقصد – الأداء والكفاية يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي[٢، ص ١٧٩].

وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي performance من جهة. فالأداء الكلامي هو

الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم. فالكفاية اللغوية، بالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي.

من ذلك نجد أن تشومسكي يميز بين الكفاية اللغوية وهي القدرة على استخدام اللغة) والأداء اللغوي (أي التطبيق الفعلي لهذه الكفاية في الكلام والاستماع) [٣، ص٥٥]

يعد مصطلح التحويل Transformation الذي جاء به تشومسكي الأساس الأول في العمليات النحوية التي نجدها عند التحويليين، ويتعلق بهذا المصطلح، مصطلحات "البنية العميقة Deep Structure "والبنية السطحية: Surface Strucure. كذلك نجد أن بعض اللغويين المحدثين من أمثال محمود ياقوت يرون أن مصطلح التحويل يساوي مصطلح التقدير عند النحويين العرب وسيتضح الأمر إن شاء الله في هذا البحث. طريقة النحو التحويلي تتبع عدداً من "العمليات النحوية" تشبه شبها غير بعيد كثيراً مما جاء في النحو العربي وأهم هذه القواعد هي[٤، ص١٧٧]:

١- قواعد الحذف Deletion

٢- قواعد الإحلال Replacement

٣- قواعد التوسع Expansaion

٤- قواعد الاختصار Reduction

٥- قواعد الزيادة Addition

٦- قواعد إعادة الترتيب Permutation

ليس القصد هنا تقديم أمثلة مفصلة لطريقة التحليل النحوي، وإنما الغرض هو أن نبرز الأصول التي تقوم عليها، يقول د.عبده الراجحي: (... وبخاصة تلك التي نرى ضرورة اهتمام الدرس النحوي بقضية "المعنى" باعتبار اللغة المنطوقة على "السطح" صورة تعكس "عمليات عقلية" عميقة لا مناص من فهمها لمعرفة الطبيعة "الخلاقة" في اللغة) [٥، ص ١٤١].

الجوانب التحويلية في النحو العربي :

١- قضية الأصلية والفرعية :

الأصل والفرع من المصطلحات الأصلية في الدرس النحوي وهما من مصطلحات سيبويه التي دارت في كتبه ثم انتقلت إلى الجيل الثاني من النحاة حاملة نفس المفهوم، والمفهوم الذي نعنيه هنا أن هذا النحوي الكبير قد توقف أمام بعض القضايا التي تعني شيئاً مخالفاً لما تعنيه بعض القضايا الأخرى، ورأى تلك القضايا هي الأصل، وسواها فرع عنها[٦، ص ٢٥٥].

ومن هنا فقد رأى أن النكرة أصل، والمعرفة فرع والتنكير كما هو معروف- عكس التعريف، وأن المفرد أصل الجمع، وأن المذكر أصل المؤنث، وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها، وهكذا.

وقد عرض التحويليون لقضية الأصلية والفرعية [٧، ص ١٧]في مواضع مختلفة منها:

بحثهم للألفاظ "ذات العلامة" Marked، وتلك التي بلا علامة Unmarked وقرروا أن الألفاظ "غير المعلمة" هي الأصل وهي أكثر دوراناً في الاستعمال، وأكثر "تجرداً" ومن ثم أقرب إلى البنية "العميقة". فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلاً غير معلم (Jump-Love) بينما الماضي تلحقه علامة (-ed)=Jumped,Loved= والمفرد غير معلم (boy-book) والجمع تلحقه علامة (s)= boy books وعليه فإن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع والمفرد أصل والجمع فرع. يقول سيبويه (وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء والشيء يذكر، فالتذكير أول وهو أشد تمكناً، كما أن النكرة أشد تمكناً من المعرفة، فالنكرة تعرف بالألف واللام والإضافة وبأن يكون علماً، والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة) [٨، ج٢، ص ٢٢٠].

٢- نظرية العامل :

لم يكثر حديث عن قضية من قضايا النحو العربي كما كثر عن قضية العامل والأغلب أن يتجه رأي الوصفيين خاصة إلى رفض فكرة العامل

من أساسها لما تصدر عنها من تصور عقلي، ونجد أن بعض النحاة القدماء قد رفضوا فكرة العامل أمثال ابن مضاء[١].

ولكن مهما يكن رأي القدماء في فكرة "العمل" أهي للمتكلم نفسه أم هي من "مضامه" يعني: تضام اللفظ للفظ، أو بإشمال المعنى على اللفظ كما يقول أبو الفتح ابن جني فإن "العامل"[٢] كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي. ويرى الباحث أنه ربما أخذ التحويليون البنية العميقة والبنية السطحية من النحويين العرب القدماء. و يقرر التحويليون أن النحو ينبغي أن يربط "البنية العميقة" ببنية السطح. والبنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة Conceptual Structure

ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي ولكن باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر.

ويرى الباحث أن قضية العامل – في أساسها – صحيحة في التحليل اللغوي وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيراً عن الصورة التي جاءت في النحو العربي وهذا ما سنراه إن شاء الله عند تحليلنا للتراكيب عند ابن هشام الأنصاري.

(١) ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) مؤلف كتاب الرد على النحاة الذي هاجم فيه نظرية العامل.

(٢) يسميه تشومسكي أي العامل (Government).

٣- قواعد الحذف Deletion Rules :

ظاهرة نحوية لا تخص العربية وحدها بل ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية حين يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، ولابد من تقبل تلك الظاهرة في اللغة لأنها ترتبط كثيراً بالمستويات اللغوية الأخرى كالمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي ولا يمكن إقامة هذين المستويين في الجملة دون تقدير ما هو محذوف، أورده إلى مكانه على ضوء ما تم وضعه من قواعد وقوانين.

والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو العربي مثلاً [٩، ص١٤٩].

يقول التحويليون إنّ (our father is) مأخوذة من بنية عميقة هي our father is stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة التي هي (stubborn).

وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس مجرد التقدير المتعسف.

يقول سيبويه: (واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرتْ فيه العرب من الحروف والمواضع، وتُظهر ما أظهروا، وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أجروا، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه، نحو: يَكُ ويكن، (ولم أُبلْ وأبال) لم

يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولا يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولـون: في مُرْ أُومُر، أن يقولوا: في خذ أُوخذ، وفي كل أُوكل) [١٠، ج١، ص ١٦٥- ١٦٦].

وهكذا جرى تفسيره – أي سيبويه- لقواعد الحذف في المبتدأ والخـبر والمضاف وحروف الجر وغيرها.

٤- قواعد الزيادة أو الإقحام Insertion rules :

ويشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيهـا كلمـات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونـاً مـن ألوان الزخارف Trappings ويمثلون لذلك بكلمة مـن نحـو [١١، ص ٢٧٧] There في التركيب التالي:

1. There is a hippopotamus in that cornfield

2.Ther are many people out of work

فكلمة there لا تقدم دلالة، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة.

أي هي نوع من الزيادة. ومن ثم فإن التركيب في الجملتين هي:

1. A hippopotamus in that cornfield

2. Many people out of work

وقد عرض نحاة العربية لظاهرة "الزيادة" في الجملة منذ القدم، وأشاروا إلى أن ما يزاد في الكلام لا يضيف معنى، وخروج بعضه في الكلام كدخوله فيه. وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبه كالتوكيد، أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك.

٥- قواعد إعادة الترتيب Rearrangement :

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص وهذا ما يعرف عند العرب بالرتبة حيث يقولون: وأصل الجملة أو البناء أو التركيب كذا ولكن المهم أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولاً ثم نبحث عن القوانين التي تحكم هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة لتغير مكانها، وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب "فضلة" كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك.

وننظر مثلاً في الجملة الإنجليزية الآتية [١٢، ص ١٥٤].

Adetective hunted down the killer

هذا هو ترتيب الجملة في بنيتها العميقة يمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السطح، ويمكن أن تغير الترتيب بنقل كلمة لتصير

Adetective hunted the killer down

ونجد أن العرب قد عنوا بهذه الظاهرة عناية بالغة وأخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها، فبحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها على ترتيب الجملة من حيث التغيير الدلالي، ونذكر حديثهم عن وجوب تقديم

الخبر وعن وجوب تقديم المبتدأ، وعن جواز الأمرين وأخذت القضية بعد ذلك حظها الوافر في الدرس البلاغي.

ونشير إلى قواعد أخرى مثل الإبدال Replacement (إحلال عنصر محل آخر) ويعرف في الصرف العربي بالإبدال وذلك عندما تحذف كلمة من بعض التراكيب ويعوض عنها بغيرها. وهناك أيضاً التقلص أو الاختصار أو الإدغام reduction.

(د) الجملة عند تشومسكي :

الجملة عند تشومسكي Chomcky قد عرفها بأنها (مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي) فهو لم يهتم بوصف جملة معينة بل بوضع قواعد كفيلة بإنشاء تلك وأي جملة تتفق معها من حيث البنية، فعنده القواعد محدودة بينما عدد الجمل لا يكاد يحصى لأن القاعدة الواحدة تولد ما لا يتناهى من الجمل المتماثلة تركيباً. [١٣، ص ١٤]

وهنا لزم التفريق بين القواعد الإنشائية للغة من اللغات ومجموعة الجمل المستعملة فيها، فالقواعد التكوينية سماها تشومسكي البنية العميقة Deep Strucure وإلى جانب ذلك لاحظ تشومسكي أن الجملة الواحدة من جمل اللغة تشبه جملاً أخرى كثيرة دون أن تكون مماثلة لها من حيث التركيب نحو:

تناول الرجل الطعام

الرجل تناول الطعام

الطعام تناوله الرجل

(هـ) الجملة عند ابن هشام :

استهل ابن هشام كلامه عن الجملة [١٤، ص ٤٩٠] بتفرقته بين صنفين من التراكيب:

الكلام والجملة وعرّف الكلام بأنه (القول المفيد بالقصد) والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، وعرّف الجملة بأنها "عبارة عن الفعل وفاعله، نحو: (قام زيد)، والمبتدأ وخبره نحو: (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: (ضرب اللص)، (أقائم الزيدان)، (وكان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً) أي أن الجملة يمكن أن تدل على معنى فتكون بذلك كلاماً ويمكن ألا تكون كذلك؛ وعلى ذلك فإن الجملة أعم من الكلام ويتضح هذا من المثالين التاليين:

١- من يزرع يحصد ٢- من يزرع خيرا فإنّ الله مجازيه خيرا.

واستدل ابن هشام على هذه التفرقة بين الكلام والجملة أن النحاة يسمون الجملة التي تقع حالاً أو خبراً أو نعتاً.. جملة ولا يسمونها كلاماً: قال: "ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً" [١٥، ص ٤٩٠].

ويبدو أن ابن هشام قد تبع الرضي (ت ٦٨٩هـ) في ذلك فقد فرق الرضي بين الكلام والجملة كما رأينا.

ويشير ابن هشام إلى أن كثيراً من النحاة يسوي بين الكلام والجملة ويجعلهما مترادفين وأبرز من يشار إليه في ذلك ابن جني والزمخشري ومن وافقهما وهذا ما ذكرناه عند الحديث عن الجملة عندهم.

وقد سبق ابنَ هشام رأيه على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

حكمَ الزمخشري بجواز الاعتراض بسبع جمل إذ زعم أن "أفأمن" معطوفة على (فأخذناهم) وإن قوله: (ولو أن أهل القرى) إلى قوله:

(يكسبون) وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن مالك: "إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل؛ إذ زعم (أفأمن) معطوفة على (فأخذناهم)؛ ورد عليه من ظن أن الجملة والكلام مترادفان فقال: إنما اعترض بأربع جمل وزعم أن من قوله تعالى: (ولو أن أهل القرى) إلى (والأرض) جملة لأن الفائدة إنما تتم بمجموعه".

وعقب ابن هشام على هذين القولين بقوله: "ففي القولين نظر [١٦، ص ٤٩١]فصاحب القول الأول كان عليه أن يعدها ثماني جمل على النحو التالي:

(١) الأعراف ٩٥-٩٧.

١- وهم لا يشعرون (زادها ابن هشام) ٢- آمنوا ٣- واتقوا ٤- لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ٥- جملة المصدر المؤول من "أن: واسمها وخبرها، وهو فاعل لفعل محذوف تقديره ولو ثبت أن أهل القرى ٦- ولكن كذبوا ٧- فأخذناهم ٨- بما كانوا يكسبون.

وصاحب القول الثاني كان عليه أن يعدها ثلاث جمل لأنه لا يعد "هم لا يشعرون" جملة لأنها حال مرتبطة بعاملها وليست مستقلة برأسها ويكون الاعتراض بالجمل التالية [(١)]:

١- لو وما في حيزها جملة واحدة ٢- ولكن كذبوا ٣- فأخذناهم بما كانوا يكسبون يقول ابن هشام وهذا هو التحقيق ورأينا في ذلك ما قدمناه في تفسير الجملة، لأن الكلام هنا ليس في مطلق الجملة، بل في الجملة بقيد كونها اعتراضاً، وتلك لا تكون إلا كلاماً تام المعنى.

وبذا يتضح أن ابن هشام يعد البنية التركيبية التي تضمنت الإسناد الأصلي (الفعل والفاعل) أو (المبتدأ والخبر) جملة سواء أكانت هذه البنية مستقلة أم داخلة في بنية أخرى أكبر.

كما يرى ابن هشام أن المسند والمسند إليه يمثلان ركنين للجملة العربية وتوافرهما شرط كاف لقيام الجملة التي بنى النحويون عليها تحليلهم؛ وأيد ذلك أن اهتمامهم كان شديداً بهما إلى حد جعلهم يتصورون أن الجملة لا يمكن أن تنهض إلا بهما، فإذا وجدا فقد استقرت

(١) المصدر السابق، ص٤٩١.

الأمور على الوجه المطلوب، وإذا وجد أحدهما دون الآخر وجب تقديره وحسبانه موجوداً.

ومن المفيد في التحليل اللغوي اعتبار الجملة النواة أو الأساسية، أي (الفعل والفاعل) و(المبتدأ والخبر) أو ما سماه ابن هشام "الجملة الصغرى، لأن بها يترتب "ما لا ينحصر من الصور الجزئية بتغيرات وعوارض متعددة تمد فيها عناصر ووظائف جديدة ويكون الحاصل كلاماً مفيداً يحسن السكوت عليه" [١٧، ص ٣٣].

أقسام الجملة عند ابن هشام :

قسم ابن هشام الجملة إلى ثلاثة أقسام هي الاسمية والفعلية والظرفية وأشار إلى أن الزمخشري وغيره أضافوا قسماً رابعاً هو الجملة الشرطية، ولم يوافق على هذا القسم وعده من قبيل الجملة الفعلية. وعرف كل قسم من هذه الأقسام فقال: "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوزه، وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: "أعندك زيد" و"أفي الدار زيد" إذا قدرت "زيداً" فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مؤخر عنه بهما [١٨، ص ٤٩٢].

وعلى هذا يمكن اعتبار الجملة الاسمية والجملة الفعلية النوعين الرئيسين في أنواع الجمل في العربية.

ونبه ابن هشام عقب تعريفيه السابقين للجملة الاسمية والجملة الفعلية على أن المراد بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة بما تقدم عليها من حروف؛ فالجملة من نحو "أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائماً اسمية، ومن نحو أقام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلا قمت فعلية".

والمعتبر- أيضاً- ما هو في الأصل: فالجملة من نحو "كيف جاء زيد".

ومن نحو: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر: ٨١] ومن نحو: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧] و﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ [القمر: ٧] فعلية؛ و الأسماء في نية التأخير. وكذا الجملة في نحو "يا عبد الله" ونحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] و﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾﴾ [الليل: ١] لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعو عبدالله، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم بالليل [١٩، ص ٤٩٢ -٤٩٣] وعقب هذا التقسيم للجملة قسمها ابن هشام إلى "صغرى" و"كبرى" وهو نحوي يفعل ذلك. ومراده بالجملة الكبرى أي جملة موسعة أو مركبة تتألف من أكثر من جملة واحدة، وبالجملة الصغرى أي جملة بسيطة مستقلة بنفسها.

وقسم أيضاً الجملة الكبرى إلى قسمين ذات وجه، وإلى ذات وجهين. والجملة ذات الوجهين: هي جملة اسمية الصدر فعلية العجز، نحو "زيد

يقوم أبوه" كذا قالوا، وينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو "ظننت زيداً يقوم أبوه" [٢٠، ص ٤٩٧] أي التي يتفق صدرها وعجزها.

المعايير التي أقام عليها تقسيمه لهذه الجمل :

بعد معرفة أقسام الجملة عند ابن هشام نلحظ أن هناك اختلافاً في المعايير عند ابن هشام في تقسيمه وتصنيفه للجملة، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه، وأخرى عن طريق اعتبار الأصل، ثم إنه طبق المعيار الأخير على تراكيب محمولة عن جملة فعلية بسيطة فقط، ويبدو ذلك واضحاً فيما عرض من أمثلة.

وإذا عدنا إلى بعض النماذج التي قدمها لنوعي الجملة نحو:

١- أقائم الزيدان.

عدها اسمية باعتبار أنها بمنزلة المبتدأ مع الخبر؛ وذلك لأن (قائم) وإن كان مبتدأ إلا أن (الزيدان) فاعل بـ(قائم) الذي هو اسم فاعل وليس فاعلاً.

٢- كان زيد قائماً.

٣- ظننته قائماً.

عدهما فعليتين باعتبار ما يتصدر ويمكن اعتبارهما اسميتين باعتبار الأصل؛ إذ إن أصل معمولي "كان" و"ظن" المبتدأ والخبر.

كما أن التمييز بين نوعي الجملة باعتبار ما يتصدر لم يلق إجماع النحاة، ومنهم ابن هشام نفسه [٢١ ، ص٢١٥] ويتضح هذا في الجمل

التي بدئت باسم متبوع بفعل، نحو:

٤- زيد قام.

عدها ابن هشام والبصريون اسمية باعتبار ما يتصدر، وجوز المبرد (ت٢٨٥هـ)، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) فعليتهما على إضمار فعل يفسره المذكور وعدها الكوفيون فعلية تقدم فيها الفاعل.

ورغم هذا الخلاف في نسبة بعض الجمل إلى الاسمية أو الفعلية إلا أننا نجد أن ابن هشام قد اهتدى إلى نواح هامة في الجملة، فقد "ميز جملة تكون أصلاً وأخرى تكون فرعاً بمنزلتها، فضبط بين الأصل البسيط "قام زيد" والفرع المحول بالبناء للمجهول "ضرب اللص"[٢٢، ص ٦٦] كما نجد مصطلح "العبرة بصدر الأصل" الذي طبقه على جمل لها ظاهر مختلف، نحو:

كيف جاء زيد؟

١- ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]

٢- ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

٣- ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]

فحكم على فعليتها اعتباراً بصدر الأصل فهي- وإن تصدرها أسماء- محمولة عن أصل فعلي بسيط هو (الفعل والفاعل)؛ وتقدمت الأسماء:

"كيف" و"فأي آيات الله" و"فريقا" في الوضعين، و"خشعاً أبصارهم"؛ لأنها في نية التأخير كما يشير أو أنها فضلات.

والقول بمبدأ الأصل والفرع يؤدي إلى القول- كما قدمنا سابقاً- بوجود نوعين في التركيب الخارجي أو السطحي والتركيب الداخلي أو العميق وهذا هو المعمول به في النحو التحويلي، والأول في نظر التحويليين نتيجة نحصل عليها من إجراء عمليات معينة على التركيب الداخلي، تعرف بالقواعد التحويلية فلكي نفسر العلاقة بين الجملتين [٢٣، ص ٣٧].

١- أكل الرجلُ التفاحة.

٢- التفاحةُ أكلها الرجل.

نلحظ الجملة(٢) مشتقة من (١): مما يدل على أنه بالإمكان- في موقع المفعول به- إجراء تحويل نقل الاسم إلى موقع المبتدأ ويترك هذا التحويل في الموقع الذي كان يحتله الاسم ضميراً عائداً إليه. فاشتقاق الجملة يتم كالآتي:

البنية العميقة أو الداخلية.

- أكل الرجل التفاحة

تحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء

- التفاحة أكل الرجل التفاحة (+ ضمير)

البنية السطحية أو الخارجية

- التفاحة أكلها الرجل

فالجملة (٢) فعلية محمولة عن جملة (١)

وكذلك الجملة: "الرجلُ أكل التفاحة" جملة فعلية محمولة من: (أكل الرجل التفاحة) بإجراء تحويل بنقل الاسم (الرجل) فيضعه في موقع ابتداء الكلام، ويترك هذا التحويل ضميراً في المكان الذي يحتله الاسم.

وتقسيم ابن هشام الجملة إلى "صغرى" و"كبرى" و"ذات وجه" و"ذات وجهين" ما هو إلا تفريع لها، وهو إدراك واضح لفكرة الجملة النواة Kernel Sentence فالفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر بيان لأدنى قدر تنعقد به الجملة ويمكن بعد ذلك أن تصبح- أي الجملة- كبرى أو مركبة وذلك بعد إضافة عناصر أو وظائف.

وجدير بالملاحظة أن الجملة العربية غالباً ما تتمدد من ناحية اليسار دون اليمين وقد تطول الجملة النواة من خلال العناصر الإسنادية أو غير الإسنادية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

١- ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٩].

(هذا مبتدأ و(يوم) خبر المبتدأ وقد استطال الخبر بإضافته إلى الجملة الفعلية (ينفع) الصادقين صدقهم.

٢- ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾ [يونس: ٢٢].

استطال الخبر (الذي) بجملة الصلة التي يحتاج إليها الاسم الموصول.

٣- ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج].

وهو مبتدأ أخبر عنه بخمسة أخبار

٤- ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾ [لقمان: ١٤].

استطالت الجملة بجملتي الاعتراض: (حملته أمه وهنا على وهن) (وفصاله في عامين).

وهكذا نجد أن الجملة في العربية قد تمتد وتطول بجملة الصلة أو المضاف إليه أو الاعتراض أو بتعدد الخبر... وغير ذلك.

ومن ثم فقد تحدث ابن هشام عن الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا يكون لها محل من الإعراب وذلك لأنها لا تحل محل المفرد وذلك مثل قول عنترة[٢٤، ص ٢٦].

يا دار عبلة بالجواء، تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة، واسلمي

أما الجمل التي لها محل من الإعراب فهي التي تحل محل المفرد مثل أن تقول: أنت تدرس فجملة "تدرس" تؤول بمفرده "دارس" والتقدير: أنت دارس. والجمل التي لا محل لها من الإعراب سبع جمل كما ذكرها ابن هشام وهي الابتدائية أو المستأنفة/ المعترضة/ التفسيرية/ المجاب بها القسم/ الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية/ الواقعة صلة الاسم أو حرف/ التابعة لما لا محل له.

حديث ابن هشام عن حكم الجمل وأشباه الجمل بعد المعارف والنكرات وذلك بعد تقسيمه الجمل إلى صغرى وكبرى فكأنما يرى أن هذه الجمل ما هي إلا جمل مندمجة Embeded في الجملة النواة، وتشكل عمقاً ومعنى زائداً لها فيؤدي ذلك إلى إطالة الجملة وتعقد بنائها ومن هنا ينشأ سؤال هل جعل ابن هشام نهاية للجملة تقف عنده؟

ابن هشام لم يجعل نهاية مطلقاً للجملة، أما حصره للجمل المعترضة في آية الأعراف فهو مختص بالجمل المعترضة فقط.

من هذا يمكن أن نقول إن حد الجملة يتوقف على قدرة المتكلم اللغوية وثقافته وتحكمه في التراكيب كما يتصل بأمور نفسية وشعورية وسياقية: ولذلك يختلف طول الجملة، وطريقة تكوينها من متكلم إلى آخر، بل من لغة إلى أخرى، طبقاً للطاقة التركيبية للغة [٢٥، ص ٢١٩-٢٢٠].

ونجد أن ابن هشام أقام الباب الثامن من "مغني اللبيب" على ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية [٢٦، ص ٨٨٥] واستوت هذه الأمور عنده إحدى عشرة قاعدة أثبتها عقب ذلك، وأردف بعض أمثلتها مما يهيئ ضرباً من النظر يعين على فهم الظاهرة اللغوية: لأنه نابع من تبصر في التراكيب العربية وطول إلف بالنحو العربي في أصوله ومنطلقاته ومنهجه ومذاهبه [٢٧، ص ٢١٨].

وقريب من هذا النظر عند ابن هشام ما صدر عن تشومسكي في نظريته من أن "اللغة تقوم على قاعدة القواعد المحدودة (Finite) التي تفسر

عدداً لا ينحصر من الجمل" [٢٨، ص ٩٤] فهل يقود هذا الشبه إلى القول بأن تشومسكي تأثر بالنحو العربي في تكوينه العلمي، ومن ثم ظهرت آثار ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نظريته فربما يكون هذا القول صحيحا أو على الأقل كان السبق لابن هشام.

وخلاصة الأمر إن ابن هشام قد قام بدراسة الجملة دراسة وافية سجل فيها نواحي وملاحظات مهمة وتعليقات مازالت محتفظة بقيمتها.

الأصول التي أقام عليها ابن هشام تحليله للجملة:

- الشكل والمضمون
- السياق اللغوي
- الأداء الصوتي
- الرجوع إلى الأصول المقدرة

يتطرق الباحث للحديث عن تحليل الجملة عند ابن هشام والأصول التي بنى عليها تحليله هذا وهي:

١- الشكل والمضمون :

من المرتكزات الرئيسة المعمول عليها في تحليل الجملة جانبا الشكل والمضمون أو المبنى والمعنى. ورغم أن معظم نحاة العربية تناولوا الظواهر اللغوية على أساس شكلي Formal وأجادوا في ذلك إجادة تامة إلا أنهم لم يقفوا عند حدود الشكل، بل عولوا على المعنى تعويلاً كبيراً.

فالمعنى- كما ذكر سابقاً- لـه احتفـال خـاص في الدراسـات اللغويـة الحديثة وذكر أيضاً أن المعنى قد تشقق إلى ثلاثة معان فرعية هي:

المعنى الوظيفي Functional Meaning

المعنى المعجمي Lexical Meaning

المعنى الاجتماعي أو معنى المقام Contextual Meaning

ومن الملاحظات التي صدر عنها ابـن هشـام في البـاب الخـامس مـن "مغني اللبيب" "أنه أقام الباب على ذكر الجهات الـتي يـدخل الاعتـراض على المعرب من جهتها". فجعل أولى تلـك الجهـات أن يراعـي المعـنى ويقرر ابن هشام أن أول واجب على المعـرب أن يفهـم معـنى مـا يعربـه مفرداً أو مركباً.

والمعنى الذي نصح ابن هشام المعرب أن يراعيه هـو المعـنى بفروعـه الثلاثة السابقة؛ وآية ذلك ما أورد من أمثلة وقـع للمعـربين فيهـا وهْـمٌ؛ لعدم نظرهم في موجب المعنى في التركيب.

١- المعنى المعجمي:

ونظيره ما روي من أن بعض مشايخ الإقـراء أعـرب لتلميـذ لـه "بيـت المفصَّل" [(١)].

(١) البيت للمرقش الأكبر عمرو بن سعد والتلبب لبس السلاح. والخميس الجيش والمعني لا قطع الله عهدي بلبس السلاح، وبالإغارة عندما يقول الجيش. هذه نعم فأغيروا عليها. انظر المغني، ص٦٨٤.

لا يُبْعِـــدِ الله التلبُّـــب والـــــ غـارات إذ قـال الخمـيس: نَعَـمْ

فقال: "نعم حرف جواب، ثم طلبا محل الشاهد في البيت فلم يجداه، فظهر لي حسن لغة كنانة في نعم الجوابية، وهي نعم بكسر العين، وإنما هنا واحد الأنعام، وهو خبر لمحذوف، أي هذه نعم وهي محل الشاهد" [٢٩، ص ٦٨٤].

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فإن ظاهر اللفظ يجعل انتصاب "مائة" بـ"أماته"؛ قال ابن هشام: "وذلك ممتنع مع بقائه مع معناه الوضعي؛ لأن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد، والصواب أن يضمن "أماته" معنى "ألبثه" فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مائة عام وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين أي معني اللبث لا معنى الإلباث، لأنه كالإماتة في عدم الامتداد.

وكذلك لم يجوز ابن هشام إعراب فواتح السور "على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وفواتح السور مثل: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، ليس لها معنى معجمي؛ ولذا لا يجوز إعرابها.

٢- المعنى الاجتماعي أو معنى المقام :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم: ٥]، فإن المتبادر تعلق "من" بـ"خفت"، وهو فاسد في المعنى؛ لأنه يسلم إلى البعد عن دلالة التركيب وسياق الموقف أو المقام الملابس له؛ فهو لم

يخف من ورائه، وإنما خاف ولاتهم من بعده وسوء خلافتهم؛ ولذا وجب تعلق "من" بـ "الموالي"؛ لما فيه من معنى الولاية [٣٠، ٦٨٧].

وقوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧]، ظاهر اللفظ فيه يوهم عطف أن نفعل على أن نترك وذلك فاسد؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون؛ وإنما المعنى أنه أمرهم ترك فعل ما يشاءون في أموالهم. ولذا يعطف "أن نفعل" على "ما" التي هي مفعول به للفعل "نترك"، أي: أنترك ما يعبد آباؤنا أو نفعل [٣١، ص٦٨٦].

٣- المعنى الوظيفي :

وقد جعل ابن هشام الجهة الثانية من عشر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها أن يراعي المعرب معنى صحيحاً، ولا ينظر في صحته في الصناعة- والمعنى الذي يريده كما يبدو- المعنى الوظيفي ويريد بالصناعة جانب الشكل الذي يتمثل في نظام عناصر الجملة وما يتضح له من ضوابط؛ وآية ذلك ما أورده من أمثلة منها:

قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١﴾ [النجم] [(١)] إن ثموداً مفعول مقدم قال ابن هشام: "وهذا ممتنع؛ لأن لـ"ما" النافية الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ وإنما هو معطوف على "عادا" أو هو بتقدير: وأهلك ثمودا" [٣٢ ص ٦٨٦].

(١) النجم/ ٥٠-٥١ ثمود تصرف وتمنع من الصرف وفيها قراءتان.

ونظيره قول بعضهم في بيت المتنبي يخاطب الشيب:

ابْعَدْ بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

إن "من" "متعلقة" بـ"أسود"؛ قال ابن هشام: "وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وذلك ممتنع في الألوان والصحيح أن "من الظلم" صفة الأسود، أي أسود، أي أسود كائن من جملة الظلم [٣٣، ص ٧٠٣].

والعلاقة بين المبنى (مفرداً أو مركباً) والمعنى الوظيفي في التركيب تحددها ضوابط وقيم خلافية تسعف في تفسير صور أساسية في الظاهرة اللغوية وهذه العلاقة من الملاحظ التي أقام عليها النحويون تحديدهم الأبواب، كما تعد من الملاحظ التي بنوا عليها منهجهم في التحليل النحوي؛ ويعد مؤرخو اللغة العرب أول من اعتبر العلاقة بين صيغة الكلمة على مستوى النحو [٣٤، ص ٨٧].

ولذا نجد ابن هشام ينبه المعرب إلى مراعاة الشروط المختلفة بحسب الأبواب والشرائط وأورد ستة عشر نوعاً من الشرائط والضوابط وأشار إلى بعض ما وقع فيه الوهم للمعربين من ذلك قوله:

١- اشتراطهم الجمود لعطف البيان والاشتقاق للنعت، ومن الوهم في الأول قول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾[الناس]: إنها عطف بيان، والصواب أنهما نعتان. ومن الخطإ في

الثاني قول كثير من النحويين في نحو "مررت بهذا الرجل": إن الرجل نعت.. والحق أنها عطف بيان [٣٥، ص٧٤١].

٢- اشتراطهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة، والتنكير للحال والتمييز وأفعل من، ونعت النكرة. ومن الوهم في الأول قول جماعة في ﴿صَدِيدٍ﴾ [١] من (ماء صديد): إنه عطف بيان، وهذا إنما معترض على قول البصريين ومن وافقهم، فيجب عندهم في ذلك أن يكون بدلاً، وأما الكوفيون فيرون أن عطف البيان من الجوامد كالنعت في المشتقات؛ فيكون في المعارف والنكرات [٣٦، ص ٧٤٣].

ومن الوهم الثاني قول مكي [٢] في قراءة ابن أبي عبلة ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلۡبُهُۥ﴾ [٣] بالنصب [٤]: إن قلبه تمييز، والصواب أنه مشبه بالمفعول به، كحسن وجهه، أو بدل من اسم إن[٣٧، ص ٧٤٥].

٣- اشتراطهم المفرد في بعض المعمولات والجملة في بعض؛ فمن الأول: الفاعل ونائبه ومن الثاني: خبر "أن" المقترحة إذا خففت، خبر القول المحكي وجواب الشرط [٣٨، ٧٥٥-٧٥٦]

---

(١) تتمتها: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦﴾ [إبراهيم: ١٦].

(٢) مكي ابن أبي طالب القيسي، عالم بالتفسير والقراءات في العربية، له شكل إعراب القرآن وكتب أخرى توفي سنة ٤٣٧هـ.

(٣) إبراهيم بن شمر أبي عبلة، تابعي قارئ، توفي سنة ١٥٢.

(٤) تتمتها: ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وإلى جانب هذه الجوانب والقيم الخلافية يعنى ابن هشام ببيان الفروق بين وظائف نحوية يمكن أن يفضي عدم معرفة الفروق بينها إلى خطأ في التحليل الإعرابي، ومن ذلك ما أورده في الباب الرابع من مغني اللبيب في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها [(١)]، ومن ذلك ما يعرف به المبتدأ من الخبر، والفاعل من المفعول، وما افترق فيه عطف البيان والبدل، واسم الفاعل والصفة المشبهة.

السياق اللغوي :

وعلى نحو ما يلحظ ابن هشام أن البنية الصرفية- مفردة أو مركبة- لها دور مهم في وصف الظاهرة النحوية أو تفسيرها؛ نجده ينظر إلى ما حولها من عناصر لغوية في السياق، تجعل البنية تحتمل أكثر من وظيفة نحوية، ويوجد ما يرجح كلا منها؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨] ، فيحتمل أن المراد وعد أو زمان وعد، أو مكان وعد، قال ابن هشام [٣٩، ص ٧٧٦- ٧٧٧] فإن الموعد محتمل للمصدر؛ ويشهد له ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ [طه: ٥٨]، وللزمن ويشهد له: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]، وللمكان ويشهد له: ﴿مَّكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ [طه: ٥٨]، وإذا أعرب "مكاناً" بدلاً منه لا ظرفاً لـ "نخلفه" تعين ذلك وارتفع الاحتمال.

(١) المصدر السابق، ص٥٨٨.

الأداء الصوتي :

ويهتم ابن هشام بالأداء الصوتي عنصراً في التحليل يسعف في تفسير الظاهرة النحوية، ومن ذلك ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها؛ وذلك ما حكاه بعضهم من أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه ﴿قَيِّمًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف]، صفة لـ"عوجا"، قال: فقلت له: يا هذا كيف يكون العوج قيما؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في "عوجا" وقفة لطيفة دفعاً لهذا التوهم [٤٠، ص ٦٩٢]

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ۝١٥١﴾ [الأنعام]: إن الوقف قبل عليكم "وإن عليكم" إغراء قال ابن هشام وهو حسن، وبه يتخلص من إشكال في الآية محوج للتأول.

الإشكال هو أن "ما" في قوله تعالى "ما حرم" موصولة، و"أن لا تشركوا" بدل أو خبر مبتدأ محذوف، وكلاهما مشكل، لأن المحرم الإشراك لا عدمه، وإن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على "لا تشركوا" وفيه عطف الإنشاء على الخبر، وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة ليحوج ذلك إلى التأويل بإدعاء أن "لا" زائدة لا نافية، والمعنى على القول بالإغراء حسن سالم من تلك التكلفات كلها، عطف الأوامر على المحرمات باعتبار حرمة أضدادها وجعل الخبر السابق إنشاء معنى،

المعنى: عليكم أن لا تشركوا به شيئاً، أي الزموا ترك الشرك به [٤١، ج٢، ص ١٨٥]

الوقف عنصر صوتي يؤدي ما يؤديه التنغيم في الكلام، باعتباره ظاهرة صوتية تزدوج مع البنية اللغوية للتركيب؛ فتساعد على فهم قيم التراكيب ودلالاتها. وعلى هذا فليس النحو عند ابن هشام مقتصراً على الخط الأفقي السطحي للتركيب، بل ينتظم المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

الرجوع إلى الأصول المقدرة :

لا يعد الشكل وحده أو ظاهر اللفظ أمراً كافياً في تفسير الظاهرة النحوية، وقد أدرك النحاة العرب أن ما وراء التركيب الظاهر تركيب آخر يمكن في ضوئه تفسير الظاهرة وفهم معناها وليس التأويل والتقدير في النحو العربي إلا ضبطاً للعلاقة بين التركيب الظاهر والأصول التي تنتظم بنيته عندهم، ومعنى ذلك أن أموراً في التحليل اللغوي يجب أن تكون أعمق من وصف الشكل الظاهري [٤٢، ص١٣] لأن بنية الجملة أو تركيبها لا تعطينا دائماً كل شيء عن العلاقة النحوية.

وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه النحاة الأوائل وعابه البنيويون على النحاة التقليديين كما يقولون أي اعتمادهم على المعنى عنصراً في التحليل اللغوي ولكن جاء التحويليون واتخذوا موقفاً منصفاً بإزاء النظر النحوي التقليدي مما عده بعض الباحثين العرب المعاصرين إعادة لاعتبار النحو العربي [٤٣، ص٣٩٩] هو الأساس نفسه الذي تنادي به

النظرية التحويلية التوليدية: البنية السطحية Surface Structure والبنية العميقة Deep Structure، كما أن الجانب النظري لكل من الاتجاهين هو الاعتماد على المعنى في تفسير ظاهر اللفظ.

ونجد في المغني أمثلة كثيرة يشير ابن هشام إليها، ويقدر ما يحتمل معناها أو ما يكون عرض لها من حذف أو تقديم أو تأخير أو غيره؛ مما يحتمله واقع تركيبها وفي ذلك ما ورده في باب المنصوبات المتشابهة [٤٤، ص ٧٢٩] نحو قولهم: "سرت طويلاً وهو تركيب يحتمل عنده":

١- سرت سيراً طويلاً

٢- سرت زمناً طويلاً

٣- سرته طويلاً

فعلى (١) يكون (طويلاً "نصباً على المصدر الذي نابت عنه صفته، وعلى (٢) يكون نصباً على الظرفية، وعلى (٣) يكون نصباً على الحالية.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]، ويحتمل:

وأزلفت الجنة للمتقين إزلافاً غير بعيد. (نصب على المصدر).

وأزلفت الجنة للمتقين زمناً غير بعيد. (نصب على الظرفية).

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. (أي الإزلاف في حالة كونه غير بعيد، وهي حالة مؤكدة).

وواضح أن ابن هشام ذهب إلى هذه التركيبات المقدرة بسبب احتمالها هذه المعاني التي يتطلبها تركيبها، ولاشك أن دلالة كل تقدير تختلف عن الآخر.

كما عالج ابن هشام جملاً ذات شكل ظاهري مختلف، نتج عن نقل إحدى المفردات من موقع إلى موقع، ولكنها رغم ذلك ذات معنى واحد، ومن ذلك ما أورده في الجهة الخامسة [٤٥، ص٧٢٢] من الجهات العشر التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها:

١- زيدٌ نعم الرجل

٢- ونعم الرجل زيدٌ

قال ابن هشام[٤٦، ص ٧٢٤] يتعين في "زيد" في الجملة الأولى- الابتداء وقيل يحتمل "زيد" في الثانية أن يكون مبتدأ أو خبراً لمبتدأ محذوف، أي الممدوح زيد.

وهو الذي يسميه التحويليون قواعد إعادة الترتيب Rearrangment وهو ما لا يستغني عنه التحليل اللغوي في مفهوميه القديم والحديث على السواء وقد أفاد تشومسكي على نحو ما قرر هو من نحاة العربية وعمق فكرهم في هذا المجال [٤٧، ص ٤٠٨].

وقال ابن هشام أيضاً [٤٨، ص ٧٢٧] يجوز في زيد (عسى أن يقوم) نقصان "عسى"- فاسمها مستتر – وخبرها أن يقوم- وتمامها في "أنْ" والفعل مرفوع المحل بها. ويجوز الوجهان في عسى أن يقوم زيد فعلى

النقصان (زيد) اسمها وفي (يقوم) ضميره"- وخبرها (أن يقوم) وفاعل (يقوم) ضمير مستتر يعود على "زيد" اسمها و(في يقوم) "ضميره"- وخبرها "أن يقوم" وفاعل (يقوم) ضمير مستتر يعود على "زيد"- وعلى التمام لا إضمار، وكل شيء في محله أي أن المصدر المؤول (أن يقوم) في محل رفع فاعل (عسى)، وزيد مرفوع بـ(يقوم) على الفاعلية، والتقدير عسى قيام زيد.

وقد يكون التقدير بسبب وجود بنية عميقة Deep Structure مختلفة عن البنية الظاهرة Surface structure نحو "ضربت زيداً ضاحكاً" قال ابن هشام [٤٩، ٧٣٢-٧٣٣] يحتمل كون "ضاحكاً" حالاً من الفاعل، وكونه حالاً من المفعول.

وهذا يعني أن الجملة مشتقة من بنيتين عميقتين مختلفتين، لكل منهما دلالة مختلفة وذلك بسبب الضمير المستتر في "ضاحكاً" واحتمال عوده على الفاعل أو المفعول، والتقدير.

١- ضربت زيداً وأنا أضحك

٢- ضربت زيداً وهو ضاحك

وقد يكون التقدير بسبب تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد، ومن ذلك "أعجبني ما صنعت": إذ يجوز كون "ما" بمعنى الذي، وكونها نكرة موصوفة، وكونها مصدرية، والتقدير:

١- أعجبني الذي صنعته.

٢- أعجبني شيء صنعته.

٣- أعجبني صنعك.

فإذا كانت "ما" موصولاً أو نكرة موصوفة فلابد من ضمير عائد عليها من صلتها، بخلاف "ما" إذا كانت مصدرية فلا عائد قال ابن هشام: وأما قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] فتحتمل "ما" الموصولة والموصوفة دون المصدرية، لأن المعاني لا ينفق منها [٥٠، ٧٣٧].

وقد تدفع دلالة السياق إلى حذف بعض عناصر الجملة: فيرد التركيب الظاهر إلى التركيب المقدر وفقاً لهذه الدلالة أو لمقتضاها ومقتضى اللغة ونواميسها الغالبة، وقد عقد ابن هشام باباً مستوعباً طويلاً للحذف على اعتبار أنه من المهمات. وعرض لشرط الحذف وبيان مكان المقدر ومقداره وكيفيته. أما بالنسبة للمنهج التحويلي التوليدي فقد سمى تشومسكي هذه الظاهرة بقانون الحذف Rction Rules.

ونجد أن أماكن الحذف موزعة على أبواب المغنى ومن أمثلة ذلك:
١- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، أي: حرم عليكم الاستمتاع بهن، بتقدير مضاف والذي أوجب التقدير أن حكم التحريم لا يتعلق إلا بالأفعال [٥١، ص٨١]

٢- ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤] (١) على تقدير: وكم من أهل قرية أهلكنا أهلها فجاء أهلها بأسنا، كذا قدره النحويون قال ابن هشام [٥٢، ٦١٢- ٨١٣]: وخالفهم الزمخشري في التقديرين الأولين: لأن القرية تهلك، ووافقهم في الثالث: لأجل قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

٣- ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ] والتقدير: أن أعمل دروعاً سابغات وأصبحت هذه الصفة تقوم مقام الموصوف ومنه قول أبي العلاء المعري:

عليك السابغات فإنهنه يدافعن الصوارم والأسنة

٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾ [الهُمَزة] أي هي نار الله الموقدة، على تقدير مبتدأ محذوف اقتضاه التركيب.

ويرى ابن هشام أن "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ومراده بالصناعة مجموعة القواعد التي تنضبط بها أصولية الجملة وماعدا ذلك من العوامل غير النحوية نحو قولهم في نحو: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، إن التقدير والبرد، ونحو: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢]، إن التقدير: ولم تعبدوني ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر... ولم أذكر في كتابي جرياً على

(١) وقائلون: أي وقت مقيلهم ومنه قول المثقب العبدي فلم يرجعن قائلة لحين.

عادتهم..لأني وضعت الكتاب لإفادة متعاطي التفسير والعربية جميعاً [٥٣، ص ٨٥٣]ظهر من الأمثلة السابقة أن التقدير كان لحاجة التركيب وواقع اللغة وليس كما يرى بعض المحدثين أن كثيراً من تقديرات النحاة لا سند لها لغوياً وقد لجأوا إليها لتبرير حركة إعرابية أو للحفاظ على قاعدة تبنوها ولم يشاءوا تغييرها [٥٤، ص ٢٢].

فالتقدير في اللغة من حيث المبدأ، ولجوء النحاة إلى تقديرات غايتها تبرير الحركة الإعرابية في بعض الشواهد والأمثلة لا يقوم دليلاً على أن أغلب تقديراتهم كانت لأجل الحركة الإعرابية وآية ذلك ما قدمه ابن هشام من أمثلة. وكانت من اعتراضات تشومسكي الرئيسة على مدرسة التحليل إلى المكونات المباشرة Immediate Constitutent analysis لعجزها عن تفسير جمل بسبب من بنيتها التركيبية[٥٥، ص ٢٨، ٨٣].

ولا يعاب على النحويين اختلافهم في التقدير، فقد استدعى الكلام تقدير أسماء متضايفة، أو موصوف وصفة مضافة، أو جار ومجرور مضمر عائد إلى ما يحتاج إلى الرابط، فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة واحدة، بل على التدرج فالأول ﴿كَٱلَّذِى يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت.

والثاني كقوله[١]:

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

(١) البيت من معلقة امريء القيس: (قفا نبك).

أي تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا.

والثالث قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، أي لا تجزى فيه، ثم حذفت "في" فصار لا تجزيه، ثم حذف الضمير منصوباً لا مخفوضاً وهذا قول الأخفش (ت٢١١هـ)، وعن سيبويه أنهما حذفتا دفعة واحدة [٥٦، ص ٨٠٣-٨٠٤] وهذا النظر في ترتيب تقدير المحذوف يعرف عند التحويليين بـ Rule ordering أي ترتيب الأحكام؛ فقد وضع التحويليون قواعد تحول التركيب الباطني الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري الذي يجسد مبناها، ويرى أنه لابد أن تنشأ القوانين التحويلية وتطبق بترتيب معين من أجل البساطة والصحة اللغوية [٥٧، ص ٤٠] ومن أهم هذه القواعد كما ذكر سابقاً الحذف والإحلال والتوسع والاختصار والزيادة وإعادة الترتيب.

النتائج :

توصل الباحث من خلال بحثه في تحليل الجملة عند ابن هشام الأنصاري إلى عدة نتائج منها:

١- وصول ابن هشام منذ زمن بعيد إلى الجملة النواة أو الأساسية وهي ما سماها "الجملة الصغرى" أي التي تتكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر وهي ما يطلق عليها التحويليون Kernel Sentence

٢- تعدد معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه وأخرى عن طريق اعتبار الأصل أي الجملة وهذا ناتج من نظرة ابن هشام للجملة.

٣- النحو عند ابن هشام لم يقتصر على الخط الأفقي السطحي للتركيب، بل ينتظم المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وأحسب أن ابن هشام كان سابقاً للتحويليين سبقاً بعيداً فقد توصل إلى:

أ- الأصول التي يقوم عليها عماد تحليل الجملة والتركيب وهي:

- الشكل والمضمون، فبين أهمية المعنى بجانب أهمية الشكل بل أدرك أهمية المعنى بفروعه الثلاثة: المعجمي والوظيفي والاجتماعي أو معنى المقام كما بين أن العلاقة بين المبنى- مفرداً أو مركباً- والمعنى الوظيفي تحددها ضوابط وقيم تسعف في وصف الظاهرة النحوية.

- دور السياق اللغوي والأداء الصوتي في تحديد العناصر اللغوية المكونة للتركيب.

- الرجوع إلى الأصول المقدرة، فابن هشام لا يعتمد على الشكل فقط في تحليله للجملة وليس التأويل والتقدير في النحو العربي إلا ضبطاً للعلاقة بين الظاهر والأصول التي تنتظم بنيته عندهم وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه ابن هشام هو الأساس نفسه الذي تنادي به النظرية التوليدية التحويلية: البنية السطحية Surface structure والبنية العميقة Deep Structure.

ب- أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها، وهذه أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

التوصيات والمقترحات :

بعد عرض هذه النتائج كان لابد أن نختم هذا البحث بالتوصيات الآتية التي نتمنى أن تجد المتابعة لمن أراد التعمق في الدرس اللغوي القديم والحديث.

أولاً : يجب أن نتنبه إلى خصوصية اللغة العربية عند دراستها ومقارنتها بالدراسات اللسانية الحديثة، ذلك لأن لكل لغة نظاما يختلف عن الأخريات، لذا يجب أن نحترز عند تطبيق النظريات اللسانية على اللغة العربية، فلا نطبق كل ما جاءت به تلك النظريات تطبيقاً يقوم على انتقاء الأمثلة لتوافق بعض الأمثلة من لغات أخرى وذلك لأن كلها جميعاً لا يصلح للغة العربية.

ثانياً : عرض الدرس النحوي عند العرب على مناهج البحث في علم اللغة الحديث و ذلك إثباتاً لأصالة الدرس النحوي و إعادة لاعتبار النحو والنحاة الأوائل.

ثالثاً : مواصلة الدراسة عن ابن هشام الأنصاري ومقارنة آرائه بعلم اللغة الحديث ويقترح الباحث أن تتواصل الدراسة بين تشومسكي والعلماء العرب الأوائل أمثال عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم التي تنبني على المعنى وغيره من العلماء العرب.

المصادر والمراجع :

١ – زكريا، ميشال، ١٩٨٢م، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

٢- ياقوت، محمود سليمان . قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، مصر، دار المعارف ١٩٨٥م.

٣- يوسف، جمعة سيد سيكولوجية اللغة والمرض العقلي.

٤- ياقوت، محمد سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

٥- الراجحي، عبده . النحو العربي والدرس الحديث.

٦- ياقوت محمود سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

٧- Lyons, John, New Horision in Linguistics, Penguin, 1970.

٨- سيبويه، أبو البشر عمرو عثمان قنبر. الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١٩٧٧،٢م، ج٢/ ,٢٢٠

٩- الراجحي، عبده .النحو العربي والدرس الحديث.

١٠- سيبويه. الكتاب ، مصدر سابق، ج١.

١١- ياقوت، محمود سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

١٢- الراجحي، عبده، . النحو العربي والدرس الحديث.

١٣- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله- راجعه: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م.

١٤ - نحلة، محمود أحمد، ١٩٨٨م، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

١٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

١٧- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - العدد الخامس- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

١٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢١- السيد، عبد الحميد مصطفى . التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٢٢- الموسي، نهاد. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، عمان، دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٣- زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية.

٢٤- إلياس، منى. دراسات نحوية المطبعة الجديدة ، دمشق، ١٩٨٢-١٩٨٣م.

٢٥- ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية ترجمة وتعليق د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٥م.

٢٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢٧- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٢٨- ليونز، جون. نظرية جومسكي اللغوية- ترجمة وتعليق د.حلمي خليل.

٢٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣١- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٢- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٣- الموسي، نهاد . نظرية النحو العربي.

٣٤- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٧- الأنصاري ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤١- الدسوقي، مصطفى محمد عرفة. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مصر، مطبعة المشهد الحسيني، بدون تاريخ.

٤٢- Chomsky: The Syntactic Structure the eajue 1957 P.13

٤٣- زهران، البدراوي. ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين- دار المعارف، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٤- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٧- زهران، البدرواي. ظواهر قرآنية.

٤٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥١- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٢- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٣- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٤- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٥٥- chomsky: syntactic sturctures p.28.83

٥٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٧- الخولي، محمد علي. قواعد تحويلية للغة العربية، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١م.